الدَّرس الحادى والعشرون
ماذا قال المسيح عن نفسه
وعن الروح القدس

في هذا الدرس سنستعرض معًا قسمَين مختلفين.

القسم الأول: ماذا قال المسيح عن نفسه

أولاً: أنا هو
ثانيًا: ابن الإنسان
ثالثًا: ابن الله
رابعًا: الكلمة المُتجسِّد
خامسًا: المسيح
سادسًا: المعلم أو السيِّد
سابعًا: من له سلطان الغفران
ثامنًا: المُخلِّص
تاسعًا: هو تحقيق النبوات
عاشرًا: عمانوئيل، الله معنا (التجسد)

مُقدَّمة

لم يحتار المفكرون والأدباء والعلماء في زعيم أو قائد أو مفكر مثلما احتاروا في شخص السيد المسيح. لذلك ظهرت آراء كثيرة حول السيد المسيح خلال الألفيّ سنة الماضية. لذلك تعددت الطوائف والديانات والملل. فمنهم من رفض تمامًا فكرة لاهوت المسيح، ومنهم من رفض أيضًا أنَّه شخصية تاريخية ظهرت في التاريخ، ومنهم من آمن به حتى أنَّه قدم حياته من أجل هذا الإيمان. لكننا فى هذا الدرس لا نستعرض هذه الآراء لكننا نستعرض ما قاله السيد المسيح عن ذاته أو ما تتضمنه تضمنته كلماته ..

سوف نقرأ الآيات حسب استعراض كل جانب.

أولاً: أنا هو..

وصف المسيح نفسه في بعض المرَّات باستخدام عبارة "أنا هو".

(١)أنا هو نور العالم

النور هو إشارة إلى الحق الروحي، لذلك قال يسوع المسيح إنَّه الحق الروحي فهو الجواب الكامل لاحتياج الإنسان إلى الحق الروحي. والنور يطرد الظلام فحينما يكون هناك نور لا يكون هناك ظلام. لذلك شبّه المسيح ذاته بأنه النور الذي يضيء الطريق ويمحو ظلام الخطية. وطلب من كل الذين يتبعونه ألَّا يسلكوا في الظلمة بل يكونوا أبناء نورأي مملوئين من القداسة والبر الذي هو صفة السيّد المسيح.

"وَٱلنُّورُ يُضِيءُ فِي ٱلظُّلْمَةِ، وَٱلظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ ٱللهِ ٱسْمُهُ يُوحَنَّا. هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ ٱلْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ ٱلنُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. كَانَ ٱلنُّورُ ٱلْحَقِيقِيُّ ٱلَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى ٱلْعَالَمِ. كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ، وَكُوّنَ ٱلْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ ٱلْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ ٱلَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ ٱللهِ، أَيِ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱسْمِهِ." (يُوحَنَّا ١: ٥ - ١٢)

هنا نجد أنَّه لم يأتِ النور فقط أي الحق إلى العالم، ولكن كل من يؤمن به يصير نورًا. (الذي ينير كل إنسان) أي أنَّ كل من يؤمن به يكون نورا لمن حوله.

"فَأَجَابَهُ ٱلْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ ٱلنَّامُوسِ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى ٱلْأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ؟». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «ٱلنُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ ٱلنُّورُ لِئَلَّا يُدْرِكَكُمُ ٱلظَّلَامُ. وَٱلَّذِي يَسِيرُ فِي ٱلظَّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. مَا دَامَ لَكُمُ ٱلنُّورُ آمِنُوا بِٱلنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ ٱلنُّورِ». تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا ثُمَّ مَضَى وَٱخْتَفَى عَنْهُمْ." (يُوحَنَّا ١٢: ٣٤ – ٣٦).

"فَنَادَى يَسُوعُ وَقَالَ: «اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِي، لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي. وَاَلَّذِي يَرَانِي يَرَى اَلَّذِي أَرْسَلَنِي. أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى اَلْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لاَ يَمْكُثُ فِي اَلظُّلْمَةِ." (يُوحَنَّا ١٢: ٤٤ – ٤٦).

قال المسيح أيضًا إنَّ كلَّ من يضئ مصباح لا يضعه أسفل فراشه (السرير) بل يضعه في مكانٍ عالٍ حتي يضئ للجميع. لذلك تشهد حياة الإيمان للآخرين وتضئ لهم الطريق ليسلكوا فى النور.

(٢)أنا هو خبز الحياة

"اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ اَلْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ اَلْبَاقِي لِلْحَيَاةِ اَلأَبَدِيَّةِ اَلَّذِي يُعْطِيكُمُ اَبْنُ اَلإِنْسَانِ، لأَنَّ هَذَا اَللهُ اَلآبُ قَدْ خَتَمَهُ». فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اَللهِ؟». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ عَمَلُ اَللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ». فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟ آبَاؤُنَا أَكَلُوا اَلْمَنَّ فِي اَلْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ اَلسَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا».
فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ اَلْخُبْزَ مِنَ اَلسَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ اَلْخُبْزَ اَلْحَقِيقِيَّ مِنَ اَلسَّمَاءِ، لأَنَّ خُبْزَ اَللهِ هُوَ اَلنَّازِلُ مِنَ اَلسَّمَاءِ اَلْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا اَلْخُبْزَ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ اَلْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا. وَلَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. كُلُّ مَا يُعْطِينِي اَلآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا. لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ اَلسَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ اَلَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهَذِهِ مَشِيئَةُ اَلآبِ اَلَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي اَلْيَوْمِ اَلأَخِيرِ." (يُوحَنَّا ٦: ٢٧ – ٣٩).

أَنَا هُوَ اَلْخُبْزُ اَلْحَيُّ اَلَّذِي نَزَلَ مِنَ اَلسَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا اَلْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى اَلأَبَدِ. وَاَلْخُبْزُ اَلَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي اَلَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ اَلْعَالَمِ». (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ٦: ٥١).

يشير هذا اللقب "خبز الحياة" إلى دور المسيح كمعطي الحياة الأبدية، أي أنَّه المصدر الوحيد للحياة الروحية. وفي الشرق الأوسط نعرف أنَّ الخبز هو العنصر الأساسي الذي لاغني عنه لحياة الناس، لذلك قال المسيح إنَّه المصدر الأساسي لحياة الإنسان الروحية. ولعل السيد المسيح كان يشير إلى المَنّ الذى أرسله الله لشعب إسرائيل عند خروجهم من مصر أثناء ارتحالهم فى الصحراء. وقد كان الله يرسل لهم هذا الخبز كل يوم ويفسد عندما يبيت لليوم التالي.

لذلك قال هذا أيضًا مشيرًا إلى جسده الذى سوف يبذله عن الخطاة *فأخذ خبزًا وبارك وكسر ثم أعطى تلاميذه ليأكلوا وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم.*

"فَخَاصَمَ اَلْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ اَبْنِ اَلإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي اَلْيَوْمِ اَلأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي اَلآبُ اَلْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. هَذَا هُوَ اَلْخُبْزُ اَلَّذِي نَزَلَ مِنَ اَلسَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ اَلْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هَذَا اَلْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى اَلأَبَدِ». (يُوحَنَّا ٦: ٥٢ – ٥٨).

هنا يشير إلى جسده الذي سوف يُقتل ودمه الذي سوف يُسفك على الصليب فداءً لكل من يؤمن به. أمَّا الكنيسة جسد المسيح فتذكر هذا العمل الذي فعله المسيح كلما اجتمعت بكسر الخبز وتقديم عصير العنب. تؤمن الكنائس التقليدية أنَّه بعد الصلاة يتحوّل هذا الخبز إلى جسد حقيقي بالإيمان (وهذا سر من أسرار الكنيسة ويسمي سر المناولة أو التناول). لكن لا تؤمن الكنائس الإنجيلية بهذه الاستحالة وتؤمن إنَّها تذكارًا لعمل المسيح الكفاري.

(٣) أنا هو الراعي الصالح

"أَنَا هُوَ اَلرَّاعِي اَلصَّالِحُ، وَاَلرَّاعِي اَلصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ اَلْخِرَافِ. وَأَمَّا اَلَّذِي هُوَ أَجِيرٌ، وَلَيْسَ رَاعِيًا، اَلَّذِي لَيْسَتِ اَلْخِرَافُ لَهُ، فَيَرَى اَلذِّئْبَ مُقْبِلًا وَيَتْرُكُ اَلْخِرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ اَلذِّئْبُ اَلْخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا. وَاَلأَجِيرُ يَهْرُبُ لأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَلاَ يُبَالِي بِالْخِرَافِ. أَمَّا أَنَا فَإِنِّي اَلرَّاعِي اَلصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي، كَمَا أَنَّ اَلآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ اَلآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ اَلْخِرَافِ. وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ اَلْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ. لِهَذَا يُحِبُّنِي اَلآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا

أَيْضًا. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلَا يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي ٱلَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ ٱلْكُلِّ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي." (يُوحَنَّا ١٠: ١١ – ١٧، ٢٧ – ٢٩).

يرعى الأجير الخراف من أجل المال أمَّا الراعي الذي يمتلك القطيع فهو يرعاه لأنَّه خاصته وهو يحبه. لذلك شبّه المسيح نفسه بأنَّه الراعي الصالح الذي يبذل نفسه من أجل الخراف في محبته وفي تضحيته من أجلها. وقال السيد المسيح إنَّ الأجير عندما يرى الحيوانات المفترسة تأتي وتهجم على الخراف يهرب، أمَّا صاحب الخراف فلا يهرب بل يواجه الخطر وقد يموت فى الدفاع عن خرافه.

لذلك عندما يتبع الإنسان يسوع، يصبح من قطيع الخراف. ولذلك قال المسيح "*خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها وأعطيها حياة أبدية*". تحوي هذه العبارة "الضمان الأبدي" بأنَّ المسيح يضمن لكل من يؤمن به "الحياة الأبدية."

(٤)أنا هو الطريق والحق والحياة

قال المسيح عن ذاته إنَّه هو الطريق الوحيد إلى الله الآب، وذلك لأنَّه هو الذي افتدانا بدمه على الصليب وهو الذي هزم الموت وسلطانه. أيضًا أضاف قائلًا "*أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي*". ولذلك فحسب تعاليم السيد المسيح فهو يمنحنا حياة أبدية ولا قبول لدى الله إلَّا بالإيمان بالمسيح المخلص. وقد حذَّر السيد المسيح بأنَّه سيأتي بعده أنبياء كذبة كثيرون، لكن المسيح لم يرسلهم إذ ينكرون فداءه على الصليب.

(٥)أنا هو الباب

"ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ ٱلَّذِي لَا يَدْخُلُ مِنَ ٱلْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ ٱلْخِرَافِ، بَلْ يَطْلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَذَاكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ. وَأَمَّا ٱلَّذِي يَدْخُلُ مِنَ ٱلْبَابِ فَهُوَ رَاعِي ٱلْخِرَافِ. لِهَذَا يَفْتَحُ ٱلْبَوَّابُ، وَٱلْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ ٱلْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ ٱلْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَٱلْخِرَافُ تَتْبَعُهُ، لِأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. وَأَمَّا ٱلْغَرِيبُ فَلَا تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ صَوْتَ ٱلْغُرَبَاءِ." (يُوحَنَّا ١٠: ١ – ٥).

"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: "ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ ٱلْخِرَافِ. جَمِيعُ ٱلَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ ٱلْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. أَنَا هُوَ ٱلْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. اَلسَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ." (يُوحَنَّا ١٠: ٧ – ١٠).

إنَّه الطريق الوحيد والباب الذي يدخل منه الخراف إلى الحظيرة، لذلك فكل من يريد أن يتصالح مع الله الآب يجب أن يأتي بواسطة هذا الباب الذي جعله الله للدخول إلى حظيرته. قال السيد المسيح إنَّ هذا الباب مفتوح دائماً لكل من يريد أن يؤمن، فقال المسيح إننا نستطيع أن "ندخل ... ونجد مرعى" ولكن سيأتي يوم حين يُغلق هذا الباب (باب الإيمان) ولا يستطيع أحدٌ أن يدخل. لذلك عندما يسمع الإنسان صوت دعوة الله فلابد أن يقبل دعوته لئلا يأتي ذلك اليوم الذي سيُغلق فيه الباب ولا يستطيع أن يخلُص.

(٦) أنا الكرمة الحقيقية

"أَنَا ٱلْكَرْمَةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي ٱلْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمُ ٱلْآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ. اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ ٱلْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي ٱلْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا ٱلْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ ٱلْأَغْصَانُ. ٱلَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَٱلْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي ٱلنَّارِ، فَيَحْتَرِقُ. إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي. كَمَا أَحَبَّنِي ٱلْآبُ كَذَلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ." (يُوحَنَّا ١٥: ١ – ١٠).

شبَّه المسيح ذاته بأنَّه الكرمة، والمؤمنون به هم الأغصان. لذلك تستمد الأغصان حياتها من الثبات في الكرمة، ولا يمكن أن تعيش الأغصان بعيدًا عن الكرمة أنَّها تعطيها الحياة. لذلك يجب أن يعتمد كل مؤمن على المسيح في حياته. قد يحاول البعض أن يُصلحوا حياتهم أم سلوكياتهم، لكنهم كثيرًا ما يفشلون في عمل ما يرضي الآب. عليهم أن يثبتوا في الكرمة الحقيقية، يسوع المسيح.

(٧) أنا هو القيامة والحياة

عندما ذهب المسيح لكي يقيم لعازر من الموت أعلن أنَّه القيامة والحياة، وكل من يحيا فيه وآمن به فلن يموت. أي سوف يرث حياة أبدية حتى وإن مات. لذلك المسيح هو القيامة الحقيقية لكل مؤمن به. وعند قيامته من الأموات انتصر على سلطان الموت. وكما انتصر على الموت سيعطى الذين يؤمنون به أن ينتصروا عليه أيضًا.

ثانيًا: ابن الإنسان

كان " ابن الإنسان" هو اللقب المفضل لدى السيد المسيح لكي يعبر عن أنَّه قد جاء لكي يخدم الإنسان، لا لكي يتسلط عليه. وذلك بأن يقدم ذاته فداءً عنه على الصليب كفارة عن الخطية. وبذلك عندما قال إنَّه ابن الإنسان فقد عبَّر عن إنسانيته الكاملة. قال *"إنَّ ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليخدِم ويقدِّم نفسه عن الخطية "*.

عندما غضب التلاميذ لأنَّ أهل قرية للسامريين رفضوا المسيح، طلبوا من المسيح أن يستخدم قوّته لكي ينتقم منهم. لكن المسيح أكَّد لهم أنَّ *ابن الإنسان لم يأتِ ليُهلِك بل ليُخلِّص*.

"وَحِينَ تَمَّتِ ٱلْأَيَّامُ لِٱرْتِفَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَرْسَلَ أَمَامَ وَجْهِهِ رُسُلًا، فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً لِلسَّامِرِيِّينَ حَتَّى يُعِدُّوا لَهُ. فَلَمْ يَقْبَلُوهُ لِأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ مُتَّجِهًا نَحْوَ أُورُشَلِيمَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، قَالَا: «يَارَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟». فَٱلْتَفَتَ وَٱنْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! لِأَنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ ٱلنَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى." (لُوقَا ٩: ٥١ – ٥٦).

من ناحيةٍ أخرى، بينما يُعبِّر لقب ابن الانسان عن إنسانية المسيح، فإنَّ لقب ابن الله يُعبِرعن لاهوته أو صفاته الإلهية.

ثالثًا: "ابن الله"

لقد تجنب السيد المسيح استخدام هذا اللقب لكي يترك المجال لكل إنسان أن يكتشف ذلك من ذاته، ولكنه عبَّر مرارًا وتكرارًا عن أنه "ابن الله" ... قال السيد المسيح إنَّ أعماله هي التي تثبت أنَّه المسيح ابن الله (يُوحنَّا ١٠: ٢٢، ٢٩). وكان المسيح يستخدم كلمة الآب كذلك كلمة الابن كما نقرًا كثيرًا في إنجيل يوحنَّا. فقد كان يشير إلى نفسه بأنَه الآب وكذلك الابن. وأنَّ الآب يحب الابن، وكل ما هو للآب فهو للابن. وأنَّ الذي قد رآه فقد رأى الآب، وأنه سوف يعود إلى أبيه، وأنه في الآب والآب فيه.

التجلّي

"وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَٱلشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَٱلنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَارَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلَاثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَلِإِيلِيَّا وَاحِدَةً». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ ٱلسَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ ٱسْمَعُوا». وَلَمَّا سَمِعَ ٱلتَّلَامِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا، وَلَا تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلَّا يَسُوعَ وَحْدَهُ." (مَتَّى ١٧: ١ - ٩)

اختار السيد المسيح ثلاثة من التلاميذ لكي يروا مجده وصعد بهم إلى جبل حرمون وهو أعلى جبال فلسطين. وقد ذهب هناك لكي يُصلّي. اختار السيد المسيح هؤلاء التلاميذ الثلاثة حيث سيكون لهم دورًا خاصًا في نشر رسالته. وهؤلاء الثلاثة هم بطرس الذي سوف يفتح الباب للأمم أ غير اليهود لكي تنتشر رسالته بين شعوب العالم. ويُوحنَّا الذي سوف يكتب الإنجيل الذي سوف يتحدث عن مجد المسيح ولاهوته. أمَّا التلميذ الثالث فهو يعقوب الذى حسم الخلاف الذي دار في أول اجتماع للكنيسة بخصوص قبول الأمم، أي غير اليهود للإيمان بالمسيح دون ألحاجة إلى الاختتان أو ممارسة العادات والتقليد اليهودي (اقرأ أعمال ١٥).

وعندما صعد يسوع إلى قمة الجبل صار وجهه يلمع مثل الشمس وصارت ثيابه بيضاء ناصعة. وبذلك تتذكر موسى النبي عندما كان ينزل من الجبل لملاقاة الشعب كان وجهه يلمع ولم يكن أحد يستطيع النظر إلى وجهه لأنَّه كان في مجد الله وحضرته.

ظهرمع السيد المسيح موسى وإيليّا، يمثل موسى التوراة في حين يمثل إيليّا الأنبياء. كانا كلاهما أعظم أنبياء العهد القديم وذلك لتأكيد مكانة السيد المسيح ومجده. أمَّا الحديث الذى دار بينهم فكان - حسب ما ورد في إنجيل لوقا - عن خروجه المزمع من أورشليم. فيستخدم نفس الكلمة التي استخدمتها التوراة "الخروج" من العبودية من مصر لأنَّ المسيح سوف يُخرج شعب الله من الخطية إلى مجد حرية أبناء الله. وسوف يعطى الخلاص لكل من يريد أن يناله. وبذلك كان التجلّي هامًا للسيد المسيح حيث سيعطي المؤمنين خلاصًا أبديًا من خلال صليبه.

تحمَّس بطرس وقال للسيد المسيح إنَّه حسنًا أن يكونوا في هذا المجد وأنَّه مستعد لأن يقيم ثلاثة خيام للأنبياء الثلاثة، لكن المسيح لا يريد أن يبقى في الجبل بل يريد أن ينزل إلى الوادى لأنَ هناك رسالة يريد أن يُتمِّمها، وأيضًا هناك رسالة خاصة لبطرس يجب أن يؤديها.

حينئذ صار صوت من السماء يقول "*هذا هو ابني الحبيب، له اسمعوا*" أي أنَّ السماء قد شهدت للتلاميذ ولنا بأنَّ هذا هو ابن الله الوحيد الذي يجب أن نسمع له. كلمة السمع هنا لا تشير إلى مجرد الاستماع، لكن تشمل الطاعة والخضوع. لذلك نخضع للسيد المسيح ولكلامه وتعاليمه وإرشاده وقيادته.

لم تكن هذه هي المرة الاولي التي تعلن فيها السماء عن أنَّ السيد المسيح هو ابن الله. عند اعتماد السيد المسيح صار أيضًا صوت من السماء قائلًا *هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت*.

المسيح كان موجودًا منذ الأذل
وكذلك أيضًا قال إنَّه قبل أن يكون "إبراهيم" هو كائن. وعندما سأل تلاميذه من يقول الناس عني؟ قال له بطرس "أنت هو المسيح ابن الله الحي" فقبل المسيح هذه الكلمات وقال له إنَّه مبارك لأنَّه لم يعلن له أحد عن هذا الحق وأنَّه على هذه الصخرة (وكان اسم بطرس أي صخرة) سيبني كنيسته. أي على أساس صخرة هذا الإيمان - الإيمان بأنَّ المسيح هو ابن الله، وهو المسيَّا، أو الممسوح من الله الذى سوف يبني الكنيسة (يُوحنَّا ١٢: ٤٤ – ٥٠).

ولكي يصل الإنسان لهذه القناعة عليه أن يحصل عليها من الروح القدس وليس هناك قوة بشرية أو وسيلة إقناع بشري يمكن أن تُقنع الانسان بأنَّ المسيح هو ابن الله. لذلك قال السيد المسيح لبطرس *طوبي لك يا بطرس لأنَّ دمًا ولحمًا يعلن لك*، لكن الروح القدس هو الذي أعلن له.

رابعًا: الكلمة المُتجسِّد

أشار السيد المسيح عدة مرَّات إلى أنَّه الكلمة المُتجسِّد. عندما سأله أحد تلاميذه قائلاً "*أرنا الآب وكفانا*" قال المسيح "*أنا معكم كل هذا الزمان وأنت لا تعرفني يا فيلبس فكل من رأنى فقد رأى الآب*". وبهذا القول كان يشير إلى وجوده الازلي ولقد أراد السيد المسيح أن يبرهن على لاهوته بأن فعل المعجزات التي تُظهِر أنَّه الكلمة المُتجسِّد، إذ قال "*هل أيسر أن أقول لهذا الرجل مغفورة لك خطاياه أم قُم احمل سريرك وامشِ*". ومن له سلطان الغفران والشفاء إلَّا الله وحده.

عندما سأله اليهود ورؤساء الكهنة في المحاكمة قبل صلبه "*إن كنت أنت المسيح فقل لنا*". لم يجب السيد المسيح بأنَّه الله المتجسد لكنه استخدم تعبيرًا ورد في سفر الخروج وهو "*أنا هو*" (خروج ٣: ١٤). بذلك فهم اليهود أنَّه كان يقصد الله وكان الموت قصاص كل من اِدّعى الإلوهية.

أقوال المسيح
من يقرأ عن حياة المسيح يواجه سؤالًا واحدًا حتميًا "هل يسوع هو الله؟" إن جزءًا من أي استنتاج معقول يشمل حقيقة أنَّه قال عن نفسه إنَّه هو الله. وليس أمامنا اختيار آخر سوى أن نوافق أو نرفض دعواه بأنه الله. والحياة الأبدية مرهونة بهذا الاختيار.

خامسًا: المسيح

كما ذكرنا فيما قبل كان شعب اليهود في انتظار المسيّا أي الممسوح الذي سوف ينجيهم من سلطان الأعداء وكانت توقعاتهم أن يكون هذا الشخص فريدًا وله صفات الألوهية. وأنّهَ من السماء وأنَّ الله سيتدخل فى مجرى التاريخ لكى يأتي بملكوته، أي مُلكه، هنا على الأرض.

سادسًا: المُعلِّم أو السيّد

"قُلْ لَهُمُ ٱلْمُعَلِّمُ يُرِيدُهُ" (متَّى ٢١: ٣)

أطلق السيد المسيح على نفسه لقب المُعلِّم، قبل أن يدعونه بهذا اللقب. ذلك لأنَّه كان يُعلِّم بالحق وكان له سلطان التعليم وكان سلطانه قويًا وفعالًا، ليس كسلطان الكهنة المعلمين والفريسيين .

السيّد الرَّب

"قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ». فَٱلْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» ٱلَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. فَجَاءَتْ مَرْيَمُ ٱلْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ ٱلتَّلَامِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ ٱلرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَذَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ ٱلتَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوُا ٱلرَّبَّ." (يُوحَنَّا ٢٠: ١٦، ١٨، ٢٠).

وكلمة الرب تعنى هنا السيّد التي السيد تعني أنَّه يسود على حياتنا بروحه، وتعاليمه وقيادته.

كذلك أوصي المسيح ألَّا يطلقوا كلمة "الآب أو السيّد (أبونا او سيدنا) " على أي شخص، لأنَّ هناك أب وسيد واحد هوالله. وهنا تختلف الطوائف المسيحية فى استخدام هذا اللفظ، فبينما يتمسك الإنجيليون بحرفية الوصية إلّا أنَّ الكنائس التقليدية تطلق هذه التسمية نسبةً للأبوة الروحية والسيادة الروحية التى أوكلها الله والكنيسة إلى شخصٍ ما لقيادة العمل الروحي والخدمة الكنسية. وهذا لا يعفي المرء من مسؤوليته أمام الله ولا يعصمه من الخطأ.

سابعًا: من له سلطان غفران الخطايا

"أَيُّهُمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَٱمْشِ؟ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى ٱلْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ ٱلْخَطَايَا". (مرقس ٢: ٩ – ١١)

سلطان مغفرة الخطايا لا يُعطى لأي إنسان، بل هو سلطان الله وحدة. لذلك عندما تعجَّب الجمع عندما قال للمفلوج مغفورة له خطاياه، قال لهم المسيح ما الأسهل أن يُقال مغفورة له خطاياه أم قُم واحمل سريرك. وأمره أن يقوم ويحمل سريره ويمشي لكى يبرهن لا بقوة الكلام ولكن بالعمل أنَّ له ليس فقط سلطان الشفاء ولكن سلطان الغفران أيضًا. وإذ أنَّ سلطان الغفران هو سلطان الله فالمسيح الابن مساوٍ للآب.

ثامنًا: المُخلِّص

"وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ ٱلْأُمُورِ، إِذَا مَلَاكُ ٱلرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: "يَا يُوسُفُ ٱبْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ ٱمْرَأَتَكَ. لِأَنَّ ٱلَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ٱبْنًا وَتَدْعُو ٱسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ." (مَتَّى ١: ٢٠، ٢١).

كلمة يسوع بالعربية هى ترجمة للكلمة العبرية "يشوع" أي " المُخلَّص" لأنَّه يُخلِّص شعبه من خطاياهم. ومن الأصل اليوناني "إيسوس" أي يسوع إشتُقّت الكلمة العربية "عيسى". وهذه الكلمة تعني مُخلَّصًا. كان اسم "يشوع" شائعًا بين اليهود فقد سُمي خادم النبى موسي باسم يشوع وقد صار خلفًا له، وهو الذى قاد شعب الله للدخول إلى أرض الموعد، أرض الراحة. لذلك يشبه المسيح يشوع لأنَه سوف يُدخِلنا إلى الراحة الأبدية بخلاصه وفدائه.

تاسعًا: فيه تحقَّقت نبوات العهد القديم

"وَجَاءَ إِلَى ٱلنَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ ٱلْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ ٱلنَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ ٱلسِّفْرَ وَجَدَ ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: "رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ ٱلْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ ٱلْمُنْكَسِرِي ٱلْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِٱلْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمْيِ بِٱلْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ ٱلْمُنْسَحِقِينَ فِي ٱلْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ ٱلرَّبِّ ٱلْمَقْبُولَةِ." ثُمَّ طَوَى ٱلسِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى ٱلْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَٱبْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: "إِنَّهُ ٱلْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا ٱلْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ." (لُوقَا ٤: ١٥ – ٢١).

لقد وردت هذه الآيات فى سفر إشعياء الذي كتب قبل المسيح بمئات السنين، وذلك ما قال المسيح إنَّه قد تحقق فيه في ذلك اليوم.

تناولنا فى الدرس الثالث النبوات التى وردت عن السيد المسيح قبل أيام المسيح وكيف تحققت هذه النبوات القديمة فى السيد المسيح.

عاشرًا: عمانوئيل، الله معنا (التجسُّد)

"وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ ٱلرَّبِّ بِٱلنَّبِيِّ ٱلْقَائِلِ: "هُوَذَا ٱلْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ٱبْنًا، وَيَدْعُونَ ٱسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» ٱلَّذِي تَفْسِيرُهُ: ٱللهُ مَعَنَا." (مَتَّى ١: ٢٢ – ٢٣).

الكلمة العبرية "إيل" تعنى "الله"، أمَّا كلمة "عما" تعني بيننا. أي أنَّ الله قد حلَّ بيننا آخذًا صورة إنسان. و هذا السر عظيم ولا يستطيع الإنسان أن يقبله إلا إذا أعطاه الروح القدس هذا الاقتناع وهذا الإيمان.

القسم الثاني
ماذا قال السيد المسيح عن الروح القدس
أولاً: الله روح
ثانيًا: المسيح سوف يرسل الروح القدس (المُعين) (يُوحنَّا ١٤).
ثالثًا: دور الروح القدس في الميلاد الثاني (يُوحنَّا ٣)
رابعًا: دور الروح القدس في إرشاد المؤمن وتعليمه (يُوحنَّا ١٤)
خامسًا: دور الروح القدس في كتابة الكلمة المقدسة (عبرانيين ١)
سادسًا: التجديف على الروح القدس – الخطية التي لا تغتفر (يُوحنَّا ١٤)

للروح القدس مكانة كبيرة في العهد الجديد. فبينما كان الروح القدس (يرافق) المؤمنين في العهد القديم نجد أنَّ الروح القدس (يسكن) المؤمنين في العهد الجديد .

الروح القدس هو روح الله، الأقنوم الثالث. وعندما نتحدث عن الثالوث فنحن لا نتحدث عن ثلاثة آلهة أو ثلاثة أشخاص ولكننا نتحدث عن إله واحد في ثلاثة أقانيم. فمثلاً عندما نتحدث عن الإنسان، نجد أنَّ الإنسان هو جسد ونفس وروح لكنهم شخص واحد. كذلك فالله كائن بذاته متحد بكلمته (المسيح) بل بروحه.

أولاً: الله روح

عرَّفنا السيد المسيح أنَّ الله ليس له جسد ولكنه "روح" والذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا (يُوحنَّا ٤) وبرغم أنَّ الكتب المقدسة قد تحدثت عن (يمين الله) للدلالة على قدرة الله وما إلى ذلك من تشبيهات، لكن الله ليس له "جسد" كالإنسان. فالله روح، هو الذي كان والذي سوف يكون إلى دهر الدهور، لا بداية له ولا نهاية. هو القادر على كل شيء، وهو الذي يعلو فوق كل شيء، وهو كُلّي القداسة والطهارة والنعمة والمجد أيضًا. هو العارف بكل شيء فلا يخفى عنه شيء وهو الذي قد فاق علمه كل علم، وقد فاق سلطانه كل سلطان.

في بداية سفر التكوين يحدِّثنا الكتاب المقدس عن أنَّ الروح القدس كان يرف فوق وجه المياه. أي أنه كان موجودًا منذ الأزل وسوف يدوم إلى الأبد. والروح القدس ليس ملاكًا أو روح ملاك ولكنه ذات الله أو ما نطلق عليه كلمة خاصة وهي كلمة (أقنوم).

فعندما حلَّ الروح القدس على التلاميذ الذين كانوا يجتمعون في العلية في يوم الخمسين (أعمال ٢) لم يكن روح ملاك ولكنه كان الأقنوم الثالث الذي له كل القدرة على فعل ما يشاء في السماء وعلى الأرض.

يخطئ كثيرون بالاعتقاد بأنَّ الله مجرد قوة أو مجرد فكرة عظيمة وقد ينكر البعض وجوده كلية... ولكن عندما ننظر ما حولنا ، فالسموات والأرض تخبر بعظمة الخالق وقدرته السرمدية. ليس ذلك فقط ولكن وجودنا كبشر يخبر بعظمة الله تعالى

وقدرته وحكمته. فكيف يقولون إنَّ الخليقة أُوجِدت من تلقاء انفجار عظيم. أي انفجار يولِّد دمار وخراب ولا ينتج عنه كواكب تسير في فلك ونجوم تسير في مسارات ولا تخرج عنها.

نعم أنها بحكمة كلها صنعت يا الله، فعندما نرى الشمس والقمر والنجوم نعرف أنَّ هنالك قدرة وحكمة بالغة قد كونت ونظمت كل هذه الخليقة. من يريد أن ينكر وجود الله كمن يغمض عينيه في وضح النهار ويقول إنَّه ظلام، فالبعض يريد أن يفعل الخطية وبذلك ينكر وجود الله والبعض يريد أن ينكر الكتاب المقدس والأنبياء وبذلك يفضل ألَّا يؤمن بالخالق.

وقد أعلن لنا الله في كتابه المقدس أنه يريد أن يتصالح مع بني البشر لكي يغفر خطاياهم وأن يعيشوا لكي يخدموه ولكي يمجدوه في أعمالهم وأفكارهم وبحياتهم.

ثانيًا: المسيح سوف يرسل الروح القدس (المُعين) (يُوحنَّا ١٤)

يُعرِّفنا الكتاب أنَّ الروح القدس هو الذي حلَّ على مريم وحبلت وولدت ابنًا... ويُعرِّفنا أيضًا أنَّ الروح القدس هو الذي قاد السيد المسيح وقت التجربة لمواجهة الشيطان، وأنَّه كان متواجدًا طوال فترة خدمة السيد المسيح على الأرض.

ولكن السيد المسيح أخبر تلاميذه أنه يجب أن يمضي إلى الآب وإنَّه عندما يمضي إلى الآب فسوف يأتي الروح القدس وهو الذي سوف يفسر ويعلم التلاميذ ما قاله وما سمعوه عنه، وما شاهدوه بعيونهم، وهو الذي سوف يمكث معهم إلى الأبد، أي سيظل متواجدًا في الكنيسة إلى الدهر .

أعلن السيد المسيح أنَّ الروح القدس هو "الروح المُعزّي" أي الروح الذي سوف يعطي الطمأنينة واليقين والسلام والسكون إلى قلب الإنسان، فهو يؤكد في قلب الإنسان على يقين خلاصه الأبدي ومن ثَمَّ يعرف ويوقن في داخل قلبه أنَّ خطاياه قد غُفرت وأنه سوف يكون (بعد موته) مع المسيح في السماء في كل حين، وأنَّ له حياة أبدية بضمان فداء المسيح.

فالروح القدس هو الذي يعين ضعف إيماننا ويعين عدم فهمنا، وهو الذي يرشدنا إلى الحق وإلى الطريق التي نسلكها، وليس هنالك أية دلالة على أنَّ المسيح قد أشار إلى مجيء نبي آخر بعده. لأنه قال على الصليب "قد أُكمل" أي قد أكمل عمل الفداء ولذلك لا حاجة فيما بعد إلى أي عمل للفداء والخلاص. إنما كان المسيح يشير إلى الروح القدس الذي سوف يأتي ويحل في قلوب المؤمنين يوم الخمسين مع بداية تكوين الكنيسة لكي يدوم معلمًا ومرشدًا ومعزيًا وقائدًا ليوم مجيء الرب يسوع المسيح .

ثالثًا: دور الروح القدس في الميلاد الثاني والخلاص (يُوحنَّا ٣)

حضرمُعلِّمٌ لليهود ليلاً واسمه نيقوديموس ليسأل السيد المسيح كيف يخلص؟ فأجابه المسيح أنه يجب أن يولد من فوق أي (من عند الله)، فقال له وكيف يكون ذلك فالولادة تتم في أول حياة الإنسان. ولكن السيد المسيح قال له إنَّ هذه الولادة الثانية تتم بدون أن نعرف أو ندرك من أين جاءت (مثل الرياح) التي لا تعرف متى ومن أين تأتي وكيف جاءت. كذلك الولادة من فوق. فعندما يأتي الإنسان طالبًا من الله أن يولد من فوق وأن يحصل على خلاصه ينال (المعمودية التي من الروح) ومن ثم يحصل على الغفران الكامل والحياة الجديدة (اقرأ يُوحنَّا ٣).

قال يُوحنَّا المعمدان إنَّه سوف يُعمِّد بالماء ولكن السيد المسيح سوف يُعمِّد بالروح القدس. ولذلك فعندما يعتمد الإنسان بالروح القدس يغير الله الطبيعة الداخلية للإنسان لتصير طبيعة جديدة فلا تعود كلمات الله ثقيلة على مسامعه، وطريق الله ليس عسيرًا على قلبه، وفكر الله ومحبته هي مسرته. لذلك فالخلاص لا يتم إلَّا إذا طلب الإنسان هذا الميلاد الثاني أو الولادة من فوق (بمعمودية الروح القدس) .

شدَّد السيد المسيح على كلمة "ينبغي" أن تولدوا من فوق أي أنه ليس هناك أية وسيلة أخرى غير ذلك. وعندما يجتاز الإنسان في هذا الاختبار لا يدري ما قد حدث له، ولكنه بعد حين يدرك مدى التغيير الذي حدث في حياته. وأن ذلك أفضل من كل مكسب يكسبه الإنسان في حياته. فقد قال السيد المسيح "*ماذا ينتفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه*". المكسب الحقيقي للإنسان هو أن يربح الحياة الأبدية وهي لك إن طلبتها .

رابعًا: دور الروح القدس في إرشاد المؤمن وتعليمه (يُوحنَّا ١٤)

عندما يقبل الإنسان عمل الروح القدس في حياته، ويُقبل إلى الله معترفًا بخطاياه، ينال الحياة الجديدة ويصير له سلام الله الذي يمنحه الروح القدس فيبدأ هذا المؤمن الجديد في التعلم والمعرفة والنمو في اتِّباع طريق الله.

قد يتعثر في الطريق ولكنه يسقط ويقوم مثل الطفل الذي يتعلم كيف يبدأ السير. وقد وعد الرب أنَّ الروح القدس هو الذي سيُعلِّمنا ويرشدنا إلى كل الحق، صحيح أنه سيستخدم معلمين ومرشدين ولكن الروح القدس هو الذي يرشد الإنسان ويعطيه القناعة الداخلية.

والروح القدس أيضًا يُبكِّت الإنسان على الخطية عندما يسقط ويبتعد عن الله لكي يعيده إلى حياة الشركة مع الله مرّة أخرى. وكذلك يقود الروح القدس في طريقه إذا خضع الإنسان في الصلاة لإرشاد وقيادة الروح القدس.

للروح القدس دور كبير في الكنيسة فهو يعطي المواهب المختلفة (الروحية) منها مواهب التعليم والإدارة والقيادة والوعظ والإرشاد والاستضافة وما إلى ذلك، لكي ينمو أعضاء الكنيسة ويستمروا في حياة الشركة والإيمان مع الله والمؤمنين الآخرين ويقودوا الآخرين أيضًا إلى معرفة الله .

لكن هناك أيضًا خطر آخر لابد أن نحذر منه وهو كما قال السيد المسيح إنَّه إذا تاب الإنسان فإنه كمن يكنس البيت ويُخرج الشيطان خارجًا، ثم يعود فيجد هذا المنزل نظيفًا ومكنوسًا، فيأتي ومعه سبعة شياطين آخرين لكي يسكن هذا المنزل، إذًا فكل منزل يكنس لابد أن يسكنه شخص آخر لكي لا يدع الفرصة للعودة إلى الحياة الماضية ولذلك لابد أن يقبل الإنسان (الروح القدس) لكي يسكن في قلبه بعد التوبة، فالتوبة وحدها لا تكفي لكي يعيش الإنسان لله أو أن يعيش الحياة الفضلى التي ترضى الله.

خامسًا: دور الروح القدس في كتابة الكلمة المقدسة أو الوحي المقدس

يُعلِّمنا الكتاب المُقدَّس أنَّ *كتب أنبياء الله القديسون مسوقين من الروح القدس ولم تأت هذه النبوة من إنسان بل قط وأيضًا أن كلمة الله هي الموحى به من الله بالروح القدس النافعة للتعليم والتقديم لكي يكون المؤمن مؤهلاً لكل عمل صالح* (٢تيموثاوس٣: ١٦).

لذلك فالروح القدس هو الذي أعطى لنا الكلمة المقدسة لذلك يجب أن نقرأها ونتلوها مرارًا وتكرارًا ونحفظها ونتعلم منها، ولا نرددها بدون فهم بل أن نفحصها ونقارن بينها وبين ما ورد بين العهدين القديم والجديد لكي نفهم فهمًا جيدًا ماذا يريد الروح القدس أن يقول لنا.

أيضًا يرافق الروح القدس الكلمة المقروؤة التي يعظ بها الواعظ لكي تأتي بثمر ولكي تقوّم حياة الإنسان وتفيض بمعرفة الله وتنعكس الكلمات على الحياة. فتصير فعالة وليس كلمات جوفاء بلا معنى.

إذن فالروح القدس هو الكاتب والمؤلف الذي كتب الكتاب المُقدَّس برغم تعدد كتابه، "كتب أناس الله القديسون ممسوحين من الروح القدس" (عبرانيين ١)، إذ أنَّه هو الذي أرشدهم وأوحى لهم.

الملخص

أعطى السيد المسيح تعليمًا واضحًا عن الروح القدس، فلابد للإنسان أن ينال معمودية الروح القدس بواسطة الميلاد الجديد أو الميلاد الثاني بتوبة صادقة، وأن يطلب الإنسان من الله أن يمتلئ من الروح القدس (لأنَّه ليس بكيل يعطي الله الروح القدس للذين يطلبونه)، وأنَّ هذا الروح سوف يرشد ويقود المؤمنين ويعينهم في حياتهم ويقودهم إلى كل الحق لأنه روح الله القدوس. كذلك الروح القدس هو الذي كتب كلمة الله حيث قاد المؤمنون الذين كتبوا الأسفار المقدسة، وأوحى لهم بها.

أسئلة

تعبر إجابات هذه الاسئلة عن ملخص الدرس وليس بالضرورة عن معتقداتك أو إيمانك الشخصي وسوف تنتقل الي الدرس التالي في أية حال

١- قال السيد المسيح إنَّه نور العالم فكل من لا يسير حسب تعاليمه فهو يمشي في الظلام ولابد أن يتخبَّط.
نعم لا

٢- قال السيد المسيح إنَّه الخبز النازل من السماء فكل من يؤمن به (أي بأن جسده قد كُسر من أجله) سوف ينال حياة أبدية
نعم لا

٣- قال السيد المسيح إنَّه الطريق والحق والحياة لكي يؤكد على أنه لا يوجد طريق آخر غيره إلى الآب السماوي.
نعم لا

٤- قال السيد المسيح إن الحياة الأبدية للمؤمن مضمونة لأنَّه قد وعد بأن تكون خرافه في يده، ولن يستطيع أحدٌ أن يخطفها منه.
نعم لا

٥- كان السيد المسيح يفضل استخدام التعبير "ابن الإنسان" لكى يعبِّر عن أنَّه قد جاء ليخدِم الإنسان ويبذل نفسه عنه.
نعم لا

٦- لم يستخدم المسيح التعبير "ابن الله" لكى يسمح للإنسان أن يكتشف بنفسه وبذلك يؤمن أنَّ المسيح هو حقاً ابن الله
نعم لا

٧- عندما قال بطرس تلميذ المسيح إنَّ المسيح هو بالحقيقة ابن الله، وافق السيد المسيح وأكَّد له حقيقتَين، وهما أنَّ هذه القناعة لا تأتي إلّا من الله ذاته "*طوبي لك لأنَّ لحمًا ودمًا لم يعلن لك*" والحقيقة الثانية أنَّ على هذا الإيمان - بأنَّ المسيح هو ابن الله - سوف يبني المسيح كنيسته.
نعم لا

٨- وعد السيد المسيح (في يُوحنَّا ١٤) أنَّه عندما يذهب إلى الآب السماوي سوف يرسل الروح المعزي الذي سوف يسكن فى كل مؤمن وهو الذى سوف يُعلِّم ويقود كل مؤمن.
نعم لا

٩- لقد تحقَّق هذا الوعد عندما أرسل الروح القدس يوم الخمسين (أعمال ٢) فحلَّ الروح القدس وكان علامة بداية الكنيسة.
نعم لا

١٠- أكَّد السيد المسيح أنَّ هو القيامة والحياة وأنَّ كل من يؤمن به ولو مات فسيحيا.
نعم لا